اليوم المرتقب

جلس الرقيب " محمد مصطفى " يتذكر حرب الأيام الستة ، حرب عام 1967 التى أطلق عليها الخبراء العسكريون والقادة السياسيون لفظ " النكسة " .. أنها الحرب التى لم نخضها .. كانت معركة من طرف واحد .. فقد فاجأنا العدو الصهيونى بطلعاته الجوية .. وكانت للمفاجأة أثارها السيئة .. دمر مطاراتنا وافقدنا المشاركة الجوية وراح يشيد بسلاحه الجوى ويصفه بأنه لا يقهر .. واتسم بالغطرسة العمياء وهو يردد أن الجيش المصرى لن تقوم له قائمة مرة أخرى وانه سوف يخسر معظم قواته ومعداته فى الدقائق الأولى لو فكر فى دخول معركة بعد ذلك .

استمر الرقيب " محمد مصطفى " على جلسته وسط زملائه مطأطأ الرأس وفى مخيلته الجثث التى حملها بين يديه ووراها التراب .. والأشلاء التى جمعها من هنا وهناك .. وترامى إلى سمعه أنات الزوجات اللاتي ترملن .. وصرخات الأمهات اللاتي فقدن فلذات أكبادهن .. وبكاء الأطفال الذين ذاقوا مرارة اليتم دون جريرة اقترفوها .. وكيف يقترف مثل هؤلاء إثما وهم ما يزالوا زهوراً يانعة تتفتح .. وتراءى أمام ناظريه صورة أمه وهى تبكى وتذرف الدمع وتدعو الله أن يحفظه وكل زملائه من السوء بعد أن حرمت على نفسها تذوق طعم الراحة .. ولم يغمض لها جفن إلا بعد أن عاد إليها سالما معافا من الأذى .. واستشعر تلك الرعشة التى سرت فى

جسده عندما احتوته فى أحضانها وضمته إلى صدرها وكأنها تبعده عن أي مكروه .

وظل منكس الرأس يفكر فى لحظة مواتيه يثأر فيها لكل من اختلط دمه بالثرى .. وللنساء اللاتى يقبعن خلف الجدران داخل بيوتهم التى امتلأت يوما بالصراخ وأنات الألم ولم تجد معه محاولات العريف " أحمد شهاب " والعريف " مسعد عطية " والجندى " إبـــــــــــــــــــــراهيم الســـــــــــــــــــــــــقا "- رفقاء السلاح – فى إخراجه مما آل إليه حاله .. وفجأة صرخ بكل ما اوتى من قوة صرخة مدوية شبيهة بزئير الأسد الذى يستعرض قواه فى الغابة أمام منافسيه قائلا :

- خونة .. خونة ، خدعونا وهجموا علينا .

وتملكته نوبة هيستيرية من البكاء المرير الممزوج بالأنات المكتومة والتشنجات المكلومة واخذ يحطم كل ما يصادفه كالثور الهائج ، ورويدا رويدا هدأ وسكن فى مكانه .

علم الرقيب " محمد مصطفى " أن قائده المقدم " عبد الموجود خليفة ينظم مجموعة خاصة ينتقى أفرادها بنفسه من ذوى المواصفات الجسمانية المميزة فأسرع إليه طالبا نيل هذا الشرف فوافقه على الفور لما يعلمه عنه من رباطة جأش وسرعة بديهة وقدره فائقة على اكتساب الخبرات والمهارات المستحدثة .

انـتظم الرقيـب محمد مصـطفى " ورفاقـه فـى التـدريب . وعـرض عليهم المقدم " عبد الموجود خليفة فيلما سينمائيا آثار حميتهم بعد أن شـاهدوا مـا اقترفـه العدو الصـهيونى مـن جـرائم حـرب لا تقرها الأديان ولا الأعراف وأسلوبه البشع فى قتل الأسرى والتمثيل بجثثهم .. غلى الدم فى عروقهم وهم يترقبون على مضض مجئ يومـا طـال انتظاره .. وواظبوا على تدريباتهم الشاقة العنيفة من رصد تحركات العدو .. ونصب الكمائن .. وكيفية الإغارة .. ودراسة أنواع الألغام وكيفية استخدامها وإبطال مفعولها .. ودرسوا أرض المعركة جغرافيا بعد أن رسمت أمـامهم على " تختـه رمـل وسـمى عليهـا المواقـع والأمـاكن .. وتعلمـوا اللغـة العبريـة وأجادوهـا فـى زمـن وجيـز .. ودرسوا الحرب الكيماوية وطرق الوقاية .. وعرفوا تسليح العدو ومكمن القوة فيه ومكامن الضعف .. وأنجزوا فى أيام قليلة ما كان يتطلب شهوراً طويلة .

وحانت اللحظة .. الثانية ظهرا يوم السادس من أكتوبر .. أدلى سلاحنا الجوى بكلمتـه ... وحطم خط بارليف .. ودمر كل مراكز القيادة للعدو الغاشم .. وقطع الاتصال بين قادتهم .. وأنهى أسطورة السلاح الجوى الذى لا يقهر .. وكبدهم الخسائر الفادحة فى الأفراد والمعدات .. وأصابهم

بالذعر فأصبحوا كالجرذان يختبئون فى الجحور ووقف المقدم " عبد الموجود خليفة " فى شموخ قائلا :-
- اليوم تتضح معادن الرجال .. هاهو يومكم يا وحوش .

أيقنوا جميعا ما يرمى إليه .. وانطلقوا فى كل صوب واتجاه ليثاروا لأرواح زملائهم .

- أسرع الرقيب " محمد مصطفى إلى نقطة قوية للعدو ملحق بها مخزنا ضخما للسلاح والذخيرة وألقى بقنبلة من فوهة فتحة للتهوية فانفجرت على الفور وأحدثت دويا هائلا هز أرجاء المكان وتصاعدت ألسنة النيران وأعمدة الدخان وأحالته إلى كتلة هائلة من التراب واتت على كل ما به من أفراد ومعدات .

توغل العريف " مسعد عطية " عدة كيلوا مترات .... مقتحما خطوط العدو ..واستطاع أن يرصد رتلا من الدبابات .. فاختبأ خلف جبل .. وأطلق طلقة من آربيجيه على دبابة فى المقدمة فأصابها بالعطب على الفور ، توقفت جميعا عن التقدم وأسرع الجنود بالقفز من دبابتهم رافعين أسلحتهم معلنين استسلامهم .. واقتادهم العريف " مسعد عطية " إلى المقدم " عبد الموجود خليفة كأسرى لاتخاذ ما يراه بشأنهم .

لمح العريف أحمد شهاب " أحد جنود العدو يحمل على ظهره جهازاً لاسلكيا ويرسل إشارة إلى قادته ، فسار على أطراف أصابعه والتف من خلفه وقفز فوقه كالوحش الكاسر وأطبق بكلتا يديه على رقبته واستمر فى ضغطه حتى أجهز عليه تماما ورأى عدة جنود يقبلون تجاه نقطة حصينة فإختبأ حتى صاروا منه قاب قوسين أو أدنى فأطلق عليهم الرصاص فأرداهم قتلى .

التقى الرقيب " محمد مصطفى " " والعريف أحمد شهاب " " والعريف مسعد عطية فى الموعد المحدد بقائدهم المقدم " عبد

الموجـود خليفـة " وبمجـرد أن تلاقـت أعيـنهم انتحـب الرقيـب " محمد مصطفى "بمرارة قائلا :-

- **إبراهيم السقا استشهد . يافندم**
- **إبـراهيم السـقا لـم يـذهب هبـاء.. لقـد أبلـى بـلاء حسـنا .. سـيذكره التاريخ هو ورفاقه .**
- **تعانقوا جميعا تخامرهم نشوة النصر وفى عين كل منهم دمعة وهم يصيحون :-**
- **الله أكبر .. الله أكبر .**